الشاعر عبد الوهاب البياتي في دائرة النقد الادبي دراسة موجزة واستنتاجات

أ.م. د. طالب خليف جاسم السلطاني
كلية التربية الاساسية – جامعة بابل

" المقدمة "

يتجنب الشاعر عبد الوهاب البياتي تعريفا محددا للشعر كونه يرى الشعر من خلال تحديد الشعر نفسه هو ([1]) .
وان علاقة الشعر بالمجتمع تتفرع في اتجاهات ثلاثة :
الاتجاه الأول / المضمون الاجتماعي أو الغاية الاجتماعية التي يحاول الشاعر تحقيقها .
الاتجاه الثاني / التأثير الاجتماعي للشعر لاعتماد الشاعر على الجمهور صغيرا كان ذلك الجمهور أم كبيرا .
الاتجاه الثالث/ الموقف الاجتماعي للشاعر من حيث صلة العوامل الاقتصادية والقيم الاجتماعية والبيئة التي تمد شعره أو تتمثل فيه .([2])

ان وظيفة الشعر لا تعدو أمرين هما:
الوظيفة الأولى/ ان الشعر يقوم بتقديم الحقيقة على حد رأي أصحاب الواقعية حيث يقدمها لنا بطريقة شعرية أو فنية .
الوظيفة الثانية/ ان مهمة الشعر هي التطهير ،وهو اصطلاح استعمله أرسطو فالشعر حسب هذا المبدأ يخلصنا من ضغط العواطف فإذا كان الشعر عموما يعتمد الخيال والتجربة الشعورية فان الشعر العربي الجديد لا يستغني بالضرورة عن هاتين الوظيفتين ([3])

لقد كانت بوادر ظهور الشعر العربي الحديث ما بين مصر والعراق في النصف الثاني من القرن العشرين(.[4]) ففي مصر مثلا جرت المحاولات الأولى في تقليد النظام الجديد في الشعر الأوربي من قبل" لويس عوض" وعلي احمد باكثير ولكن للشاعرة العراقية" نازك الملائكة "رأيا أخر مخالفا حيث ترى :ان بداية الشعر الحر كان في العراق سنة 1947م ،ومن العراق زحفت الحركة وامتدت حتى غمرت الوطن العربي كله .([5])

ان الشاعر البياتي يقدم لنا جملة من المؤثرات العامة والمؤثرات الإيديولوجية التي ساعدت في خلق القصيدة العربية الحديثة والتي تكمن في ان القصيدة العربية القديمة وما حملته من دلالات حيث ان القصيدة لم تقم على أنقاضها أو غيابها الكامل بل أنها قامت على ملء وجودها الغائب وتقويض ابنيتها القديمة وقامت بتشييد بناء جديد ينعكس من واقع اجتماعي ووجداني وفكري مختلف . ، ولقد ولدت المفردة والصورة الشعرية والموسيقى من أحشاء بناء القصيدة الجديد فسكنت القصيدة الجديدة إلى جوار القصيدة القديمة في الحاضر ،كما ان مؤثرات الفنون الأخرى كالرواية والمسرحية والقصة والموسيقى وإيقاع الحياة الجديدة ومضمونها فضلا عن التقدم العلمي والتكنولوجي وانعكاسه على البناء العضوي للقصيدة من ناحية الشكل وما أحدثته الفلسفة المعاصرة من مواقف جديدة في التعبير الشعري والتأثر بجانب الحداثة والمعاصرة في الشعر العالمي ،كل ذلك ساهم بشكل كبير في خلق القصيدة العربية الحديثة. ناهيك عن المؤثرات الإيديولوجية التي تتمثل في التيار الماركسي الذي بدا تأثيره في الشعر الحديث إثناء وبعد الحرب العالمية الثانية . فضلا عن تأثير التيار الوجودي الذي ترك بعده بصمات لا يمكن تجاهلها والتيار الصوفي الذي اعتمد الشعر الصوفي في الشعر العربي مقابل التيار الصوفي الذي اعتمد الحداثة والمعاصرة وكذلك وجود التيار الصوفي الثوري ووجود التيار الرمزي والسوريالي ،وبهذا فالشعر الجديد قد تأثر بالمنجزات الشعرية والفنية التي حققتها هذه التيارات المختلفة ([6]) إن رأي الشاعرة"نازك" الذي قدمناه للقارئ في ما تقدم بان حركة الشعر العربي قد بدأت في العراق وانطلقت من العراق ففي العراق مثلا كان" البياتي والسياب ونازك "وفي مصر كان"صلاح عبد الصبور" وفي سوريا كان "نزار قباني" وفي لبنان" ادونيس"السوري الأصل .وكلهم يمثلون حركة الريادة في الشعر الحديث . ، ولقد كانت البداية بالغة الصعوبة فقد اتخذت النماذج الجمالية التقليدية في الشعر العربي مكانا أشبه بالمقدس في أفكار أكثر النقاد والأدباء. ([7]) لقد كانت انطلاقة الحركة الجديدة للشعر العربي تمثل سام الشعراء من النماذج التقليدية المتكررة في الفترة المظلمة

---

[1](1) تجربتي الشعرية ،البياتي ،دار العودة ،بيروت ،1971م: ص8.
[2](2) فن الشعر ، احسان عباس ، منشورات دار بيروت ، :ص159-161.
[3](3) مهمة الناقد ،وليم هازلت ،ترجمة نظمي خليل ،منشورات الدار القومية ،سلسلة كتب ثقافية ،القاهرة :ص56.
[4](4) مجلة الآداب ،بيروت ، عدد اذار/ مارس 1966م : مقالة بقلم :ناجي علوش : ص89،88.
[5](5) قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة ، منشورات مكتبة النهضة ،بغداد، الطبعة الثانية، 1965م : ص22-47.
[6](1) المواجد في شعر البياتي ،د.وفيق رؤوف ، دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد، د.ت.:ص22.
[7](2) الفن والملكوت في شعر البيتي ، شوقي خميس، منشورات دار العودة ،بيروت ،الطبعة الأولى، 1971م : ص24.

،حيث نشأت حركة الشعر العربي الحديث في ظل عوامل سياسية ثلاثة متداخلة محليا فثمة مشكلة الاستعمار بشكليه المباشر والضمني والذي كان يخيم على خارطة الوطن العربي ([8]) ، وكان هناك الاستعمار الاقتصادي والاستيطاني يساعده الاستعمار الجديد الذي ظهر بعد الحرب العالمية الثانية حيث سقطت الإمبراطوريات العسكرية القديمة ليحل محلها الاستعمار الجديد . ،وكان من الطبيعي ان تولد في المقابل حركات مقاومة لهذا الاستعمار ،ولهذا فقد ولدت حركة الشعر الحديث في أحضان هذه المقاومة ضد الاستعمار . والشاعر هو فرد من الناس يعيش داخل هذا الإطار وينفعل به فتنعكس الثورة فيما يبدع من الشعر .حيث يقوم الشاعر بتجسيم نبض الثورية في هذا العصر دون ان يتلاشى فيه نبضه الخاص وهنا يكمن الضمان لامتداد الفعل الثوري واستمراره حتى يحقق ابعد أهدافه وغاياته.([9]) ان موقف الشاعر الثقافي والروحي والسيكولوجي الذي يرتبط بالواقع المادي المعاش هو الذي يقر مسالة الطرح الشعري عن طريق التوسط الأسطوري وبهذا فان المطلوب من الشاعر ان يكتب الشعر الأصيل المؤثر وهو يتعامل مع تجربته الشعرية بشكل مباشر أو عن طريق الأسطورة أو الوسيط. ([10]) ان شعراء جيل الريادة الأولى قد تجرعوا مرارات العالم العربي وهم أبناء جيل الحلم بالثورة وهو جيل الأربعينات الذي التهب حماسة في أكثر بقاع الأرض العربية مطالبا بالتحرر السياسي والاجتماعي والتغيير ،وكان لقيام مأساة فلسطين الأثر البالغ في امتحان صمود الإنسان العربي .([11]) ولقد كانت سنة 1948م سنة حاسمة في التاريخ العربي الحديث فقد شهدت بداية انهيار المجتمع العربي التقليدي ونكبة فلسطين ،وبذلك فقد بلغت النكبة والهزة الشعر العربي ،فعاد إلى مكانه من حركة التطور ،وبدا يتفاعل معها لتبدأ تجربة الشعر الحر .،حيث هيأت لهذه التجربة أسباب مختلفة من بينها دراسة الأدب والشعر الأوربي الغربي الفرنسي والانكليزي والتأثر بتياراته المتباينة وكذلك انتشار الفكر الاشتراكي في البلاد العربية والكفاح من اجل التحرر والتجديد فضلا عن سقوط الوجود العربي التقليدي ([12]) ويذكر الشاعر" البياتي "في ديوانه"تجربتي الشعرية "ان للحرب أثرا بالغا في ثقافات الشعراء الشباب بحثا عن الجوانب التعبيرية والإنسانية فكانت ظاهرة الشعر الحديث استجابة عفوية لتطور الواقع العربي بمجمل تناقضاته.([13]) ولقد واصل النقاد العرب دراستهم لنتاج البياتي الشعري حيث يعد البياتي مطورا لحركة الشعر العربي الحديث منذ العام 1944م والى العام 1998م حتى وفاته.فلقد ألف الكثير من الدواوين منها ديوانه الأول ملائكة وشياطين عام 1950م وأباريق مهشمة عام 1954م اذ كتب فيه الشعر الحر وفي العام 1959م اصدر "عشرين قصيدة من برلين" واصدر "كلمات لا تموت" في العام1960م وفي العام 1998م اصدر "البحر البعيد اسمعه يتنهد" وهكذا لم يجف عطاؤه حتى وفاته .([14]) ولقد تم نشر وترجمة شعره إلى اللغات الأجنبية حيث أصدرت صحيفة الرأي الأردنية ديوانه "قمر شيراز عام 1975م، واتسم شعره بالحداثة والتجدد والإبداع وتوظيف الأسطورة والرموز والصورة حيثما أراد ويضمنها في نصوصه الشعرية.المختلفة حيث سار على نهجه الكثير من الشعراء العرب . ترك لنا ديوانه الإعمال الشعرية الكاملة بمجلدين حيث قام المحرر في جريدة الأهرام القاهرية بالتقديم له ، وسوف نختم بحثنا بخاتمة نوضح فيها ابرز ما توصلنا إليه من نتائج وأراء.

"" الشاعر عبد الوهاب البياتي / في دائرة النقد الأدبي ـ دراسة موجزة واستنتاجات ""

لقد بدا اغلب نتاج البياتي رومانسيا منذ الحرب العالمية الثانية،حيث استلهم صوره وتركيباته وموضوعاته إذ ظلت القصيدة الغنائية القصيرة مستوحاة من معطياه تلك الحقبة من الزمن التي تلت الحرب العالمية الثانية ([15]) ولقد اهتم البياتي بعملية بناء القصيدة الحديثة وهي من المحاولات الايجابية لبناء القصيدة المتكاملة كما في قصيدته "موت المتنبي (.[16]) وهي تعد البداية في توجه البياتي إلى أشخاص التاريخ وجعلهم أبطالا لقصائده فلقد استفاد الشاعر من انجازات الفن المسرحي في السبعينات من القرن العشرين عندما ظهر نتاج بعض النقاد أمثال

---

[8](1) صحيفة الثورة ،بغداد،من محاضرة ألقاها البياتي بتاريخ 20/6/1970م في مركز الدراسات العليا في نيويورك .

[9](2) مجلة الآداب ،عدد اذار،مارس،1966م مقالة بقلم شوقي خميس :ص180.،وانظر:الشعر في اطار العصر الثوري ،عز الدين إسماعيل ،منشورات دار القلم،بيروت ،طبعة اولى،1974م:ص32.

[10](3) مجلة الوطن العربي ،باريس العدد/36، تشرين الاول ،1977ممقالة بقلم الشاعر البياتي .

[11](4) الشعر في إطار العصر الثوري:ص46.

[12](1) مأساة الحياة وأغنية للإنسان ،نازك الملائكة،منشورات دار العودة ،بيروت ،طبعة اولى،1970م،ص المقدمة .4

[13](2) مجلة الوطن العربي عدد الاسبوع الثالث من شهر تشرين الثاني ـنوفمبر،1977م،مقالة بقلم ميشيل سليمان .

[14](3) في الأدب الحديث ونقده،د.عماد علي سليم الخطيب ،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.ت.،ص76.

[15](1) دير الملاك د.محسن اطيمش،طبعة ثانية،1986م،ص15.

[16](2) م.ن:ص77. وانظر:في النقد والادب ،ايليا الحاوي،الجزء الخامس دار الكتاب اللبناني ،بيروت،طبعة ثانية،1986م:ص116,,وانظر: بنية القصيدة العربية المعاصرة المتكاملة ،د.خليل الموسى،من منشورات اتحاد الكتاب العرب ،دمشق ،2003م:ص209.

بلند الحيدري وخالد علي مصطفى وعبد الرزاق عبد الواحد وممن سبقهم أمثال شفيق الكمالي ويوسف الصائغ الذي اهتم ببناء القصيدة الحديثة المتكاملة فاصدر حتى عام 1973م ست قصائد احتوتها مجموعته "اعترافات مالك بن الريب" ([17]) ولابد من الإشارة إلى ان شكل القصيدة قد تطور من فكرة شعورية صغيرة إلى بناء يسمو على هيأة لوحات أو مقاطع يضيف الواحد منها للآخر بحيث أصبحت القصيدة في النهاية متماسكة التركيب تتضمن على عناصر الحكاية الصغيرة واتخذت شكل قصيدة تنهل من القصة أحيانا وتطمح لان تكون قصة حينا أخر لها ما يميزها من أجواء وحدث عام وأشخاص تعرفهم وتحيا مشكلاتهم وهذا ما نجده في بعض من قصائد البياتي التي كتبها قبل أكثر من أربعين عاما حيث يلاحظ القارئ ان البياتي يقترب من فن القصة ويتوجه إلى كتابة القصيدة التي تحاول رسم الشخصية داخل القصيدة كما في الكثير من قصائده مثل قصيدة "الرجل الذي كان يغني" التي تمثل مرحلة النضوج الشعري عنده حيث كتبت بعد قصيدة "القرصان" وقصيدة"مذكرات رجل مجهول" فهي تمثل بدايات الشاعر وتهتم بالحكاية وتقديم الشخصية الشعرية ،واتسمت هذه القصيدة بان الشاعر أصبح أكثر التصاقا ببطله وإنها قدمت صفات الشخصية من خلال الجمل الشعرية المتلاحقة دونما استطراد غير مسوغ حيث كانت تلك الجمل موجزة مختصرة ومركزة كما في قوله:

على أبواب طهران رأيناه
على جبهته جرح عميق فاغر فاه
يغني احمر العينين
كالفجر بيمناه
رغيف
مصحف
قنبلة كانت بيمناه ([18])

فهنا البياتي يلتقي بطله ويكلمه عندما يكون الموت قريبا جدا من البطل الذي يتغنى بانتصار قضيته فيطلق عليه جند الشاه أطلاقة الموت فيقع البطل شهيدا :

وداعا قالها
واختنقت في فمه ألاه
وداعا لك يطهران
يا صاحبة الجاه
ودوت طلقة ،واختنقت في فمه الاه
على أبواب طهران رايتاه
يغني الشمس في الليل
يغني الموت والله ([19])

ان القصيدة تدل على تطور التغيير الشعري اذا ما قورنت بقصيدته "مذكرات رجل مجهول" السابقة لها التي تتسم بالاستطرادات غير المهمة واللهجة التقريرية ،وهذا يسجل بونا شاسعا بين مرحلة البدايات المتمثلة في قصيدته "مذكرات رجل مجهول" التي تمثل تراكمات واحدة غير متطورة كثيرا فالبطل في المقطع الأول كان طفلا عمره سنتين عندما فقد أباه ،كما ان المقطع الثاني لم يضف إلى الشخصية إبعادا ذات قيمة كبرى ففي المقطع الثاني تعرف انه ذاق طعم اليتم والتسول فقط وفي المقطع الرابع مات جده ليس الا ،وهذا يعني ان شخصية البطل كما قدمها الشاعر مسطحة بلا أعماق بلا ملامح .([20]) فالشاعر لم يستطع التغلغل داخل الشخصية وان الملمح الوحيد انتماء البطل إلى طبقة الكادحين المؤمنين وان ذاك العصر هو عصر الكادحين :

وكان عمري آنذاك عشرين عاما

ثم يقول: عصر الكادحين

عصر المصانع والحقول([21])

ان القصيدة بمقاطعها الثمانية نعد مقطعا واحدا بفكرة واحدة تتكرر باضافة جزئيات غير ضرورية في المساهمة في نمو وتطور الحدث أو إضاءة ملامح الشخصية . ولقد خطا البياتي خطوات لبناء القصيدة الحديثة وأمدها

---

[17](3) دير الملاك:ص 106،78 فما بعد
[18](1) ديوان البياتي 1/296.
[19](2) م . ن : ص296
[20](3) د ير الملاك :ص24 فما بعد.
[21](1) ديوان البياتي :1/231.

بمعطيات فن المسرح واهتدى بها إلى القصيدة المتكاملة او الطويلة لتخلص بواسطتها من مشكلة الذاتية في التعبير من خلال تسميتها بقصيدة القناع التي تنتمي إلى الأداء الدرامي على حد رأي الشاعر البياتي لان الشاعر فيها يستطيع ان يقول كل شيء دون اعتماد صوته أو شخصيته بشكل مباشر لأنه يلجا إلى شخصية أخرى يخلقها خلقا جديدا كلما يتحد بها ويتقمصها . (22) ان فكرة القناع مهدت للشاعر المعاصر ان يبحث في التاريخ ويغوص في أعماقه كما فعل البياتي الذي يرى ان اعتماد أبطال التاريخ كأقنعة شعرية هو العملية الحقيقية التي يقصد بها إحياء التراث إذ يلاحظ قارئ قصائد البياتي المقنعة اتجاهها الذاتي إلى شخصية فاعل في التاريخ متفرد ذي قيمة أيجابية .(23) وعلى الرغم من ان البياتي هو أول الشعراء الذين اهتموا بالقصيدة المقنعة إلا انه لم يكتشفها أو يخترعها ذلك ان الكثير من الشعراء قد استخدموا ذلك وسبقوه في هذا المضمار (24) كانت مسيرة الشاعر مع القصيدة المقنعة قد بدأت متزامنة مع صدور مجموعته "سفر الفقر والثورة" ثم بدأت تتطور وتنمو من خلال مجاميعه الشعرية الأخرى لتصبح منهجا شعريا متميزا وأضحت فكرة القصيدة المقنعة عملية إحياء للتراث وجزء من التاريخ في مدن العالم القديم والجديد لغرض البحث عن الحرية والحب والخلاص والمدينة الفاضلة ، وهنا يغدو الماضي على حد قول "ستيفن سبندر" بمثابة نهر دائم هائل يروي الحياة كلها (25) .ويذكرنا بوجوه عديدة كابي العلاء المعري والحلاج والخيام والمسيح وسقراط وعشتار وحضارات الفرات والنيل وبابل واور ونينوى ونيسابور . (26)ان قصيدة "المتنبي" تقيد من انجازات الفن الادرامي لبلورة المواقف المتضادة والمتصارعة وتشابك الأصوات الشعرية وتعددها والاهتمام بنمو الحدث وتطوره ولكنها تبقى بعيدة عن فكرة القصيدة المقنعة وذلك لغياب صوت الشاعر المتنبي غيابا تاما وعلو صوت الشاعر المعاصر التي جاءت في اغلب المقاطع تعبيرا عن أفكار البياتي التي تكررت في العديد من قصائده . (27) فقصيدة "موت المتنبي" تخلو من ملامح قصصية أو قصة حياة وهذا ما يتناقض مع قول البياتي عن قصيدته هذه بأنها صورت قصة حياة المتنبي بطريقة درامية تاثرية. (28) وان الشاعر البياتي لم يقدم لنا حياة فاجعة عندما لمس حدود القصة عندما أشار إلى بعض الأحداث التاريخية فقال :

انا شججت جبهة الشاعر بالدواة ....
كـــافـور كـان سيـــد الخليقـــــة ..... (29)

وانما قدم لنا مجموعة من اللوحات المتداخلة التي تشكل في نهاية المطاف صورة انطباعية عن الحدث . (30) مما تقدم يجدر بالمتلقي ان يعلم الفارق بين القصيدة المقنعة وبين أي قصيدة أخرى تلجئ إلى توظيف الشخصية التاريخية أو تتحدث عن سيرة لبطل تاريخي أو شخصية فاعلة أو مؤثرة من الماضي ، ذلك ان توظيف الشخصية التاريخية في القصيدة قد يأتي رمزا مثيرا للدلالات في المواقف والأفكار وتنسحب من الماضي لتلتقي وتلامس الواقع الحاضر ، فعندما تكون القصيدة سيرة لبطل تاريخي تجمع هذه الشخصية التاريخية الموظفة ببطل السيرة ، واما الشخصية في القصيدة المقنعة فهي رمز الشاعر المتحد به (البطل هنا هو الشاعر والشاعر هو البطل) ولا يوجد فجوة أو انعزال بينهما وهذا ما ذهب اليه الشاعر البياتي . (31) ولا يفوتنا فارق مهم أخر بين قصائد السيرة والقصيدة المقنعة ففي قصائد السير يكون الشاعر هو المتحدث عن بطله يصفه ويشرح أفعاله واما في قصيدة القناع فان صوت الشاعر يذوب في صوت الشخصية (البطل) ويتحول صوت القناع الى صوت الشاعر المعاصر فهما يتحدان موقفا ولغة ، ولكن لابد من مأخذ لقصيدة القناع تبدو في علو صوت الشاعر على صوت بطله ، قناعه ، لان القناع يصبح ثانويا وتابعا وينبع في الظل من الحدث وليس هو الحدث نفسه كما ان قصيدة القناع تخلو من عناصر الحكاية أو نقد أو الرمز أو الحدث بشكل قصصي.(32)وأول قصيدة ناضجة للبياتي هي " عذاب الحلاج " حيث اختار فيها الشاعر صوت الحسين بن منصور الشاعر الصوفي المصلوب الذي اتهم

---

[22](2) تجربتي الشعرية ،عبد الوهاب البياتي ،دار العودة ،بيروت ،1971م:ص39 وما بعدها. وانظر: مجلة الجامعة، العدد الرابع ، 1977م: ص21.

[23](3) دراسات نقدية في النظرية والتطبيق ،محمد ،مبارك، دار الحرية ،بغداد،1976م::ص150.

[24](4) م.ن: 146.

[25](1) ديوان البياتي : المجلد الثاني

[26](2) م . ن : ص42.

[27](3) ديوان البياتي : 1 / 497 .

[28](4) تجربتي الشعرية : البياتي ، ص 41 .

[29](5) ديوان البياتي: 1 / 701 .

[30](6) م . ن : 1 / 698 .

[31](1) شخصيات قلقة في الاسلام ، مقالة ماسينيون ، ترجمة عبد الرحمن بدوي ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، 1946 : ص 67.

[32](2) شخصيات قلقة في الاسلام : ص 67 فما بعد.

بالزندقة ونزاع الى الثورة لكي يعبر عن حالة الحلاج في الماضي ومواقفه في الوقت الحاضر . ([33]) وكان البياتي من الشعراء الذين التزموا قضية الإنسان في قصائده ، وسعى جاهدا إلى دحر التخلف والعبودية والظلام عن الإنسان ، وكان لتجربته بعد إنساني وبعد فني ولقد تطورت تجربته من دواوينه الأولى وفي تجاربه الشعرية الأخيرة إذ اعتمد القصيدة المطولة على أناشيد ومراحل واستبطن الشخصيات التاريخية لكي ينزع من الذاتية أو من الوجدانية الكثير من الآفات ، فهو من رواد التجربة الشعرية المعاصرة وممن حاولوا ان يطوروا القصيدة العربية شكلا ومضمونا بشكل متفاوت في النجاح أو الإخفاق حيث كان البياتي يطلع على ثقافة الآخرين قديما وحديثا ويحاول ان يغذي بها نفسه وثقافته وتجربته وقد كان البياتي كذلك من ذوي المعاناة الفعلية تكرسوا للشعر واضطهدوا عليه وما زال يحاول جاهدا ان يولد من جديد في الشعر ([34]) ، ولهذا فان صورة البياتي هي صورة متولدة من أحوال التقصي في التفكير والمعاناة إذ تتولد له تلك الصور المكبوتة ففي أعماق تجربته شيء من الانضباط الكلاسيكي حتى وان كانت تجربته تتعدى الحدود التي ترسمها الكلاسيكية . ،فديوان البياتي "سفر الفقر والثورة" قد تضمن قصيدته "عذاب الحلاج" إذ كان الحلاج من المتصوفة الذين اتحدوا بالذات الإلهية وينسب له قوله :سبحاني ما أعظمني و"انا أنا " .([35]) إذ لم يكن البياتي من المتصوفة في شعره فقط فهو يؤمن بالواقع والقدرة على تغييره وتدبيره ،ويريد ان يبني الإنسان الجديد الذي بدايته ونهايته من نفسه . ([36]) ان الإنسان في شعر البياتي هو اله بل هو الله حيث تكتمل إنسانيته ويحل في الوجود اللانهائي الكلي فالبياني يريد إصلاح الإنسان بالإنسان ،والكون بالكون ونزعته الصوفية نزعة إنسانية لا لاهوتية وصوفية الحرية حرية الكمال الداخلي وكأنها غاية الإنسان لتقوية إنسانيته ،فالبياتي عندما تصدى للحلاج لا يأخذه في البعد الصوفي الديني الا في الظاهر الزائف وجوهر معاناة هذا الصوفي هو موقف الحرية والصمود على الاضطهاد واعتبار الشهادة لها والاستشهاد من دونها فعل حياة وحقيقة وجود. ([37]) ان شخصية الحلاج الصوفي تشبه لحد ما شعريا بشخصية الأبطال التاريخيين الذين دافعوا عن قضية ما واستشهدوا من اجلها وهي شخصية تاريخية كما ذكرنا أنفا أضفى عليها الشاعر البياتي بعض الملامح الدينية والأسطورية (القيامة ،البعث) في قصيدته الطويلة "عذاب الحلاج"([38]) ولاشك ان بين البياتي وقناعه أكثر من صلة فقد كان الحلاج شاعرا ومفكرا وهكذا كان البياتي وحورب وطورد الحلاج وتغرب في بيئته كثيرا وكذلك كان البياتي كما ان الحلاج ثوري النزعة وكأنه يبث كلماته بين الناس عن العدل والحق والسلطان الجائر ، وهذه الصفة يلتقي بها الشاعر المعاصر بالشاعر القديم ، ولا شك ان البياتي عاش المحن ورأى أياما صعبة كالحلاج فقد عاش صحبة عصر قاس "ملتاث وضنين" كما يذكر الشاعر صلاح عبد الصبور في مسرحيته "مأساة الحلاج" ،ففي قصيدة "عذاب الحلاج" صوتان غير منفصلين مع ان احدهما أساس الأخر ثانوي فالأساس هو صوت الحلاج وإما الثانوي فهو مدخل للشخصية الأولى لا غير ، وهو حيلة فنية ابتكرها البياتي ليشير من خلالها إلى بطله ولكي لا تكون لهجة البياتي واضحة ،فقد اختار هذا الصوت صفة "المريد" والواقع إن المريد هنا ليس الا الشاعر المعاصر نفسه.

طرقت بابي بعد ان نام المغني
بعد ان تحطم القيثار
من اين لي ؟وأنت في الحضرة تستجلي
وأين انتهي
موعدنا الحشر ([39]) .

ولقد لجا البياتي في المقطع المذكور أنفا إلى لغة عمادها الوصف والخطاب لشخصية البطل عندما اطمأن إلى ان صوت المريد الذي يبوح باجزائه وحيرته هو حالة الشاعر المعاصر وصوته أيضا ، ولجوء البياتي إلى اللغة التي عمادها الوصف والخطاب لشخصية البطل ،تضعان الشاعر المعاصر في موقف المشارك لبطله وليس المتحد به أي ان البياتي وقع في مازق انفصال الشخصية "القناع: واستقلالها عن ذاته ،كما في قوله في المقطع الثاني:

ما أوحش الليل اذا ما أنطفا المصباح
وأكلت خبز الجياع الكادحين

---

[33](3) م . ن : ص 67 فما بعد.
[34](4) في النقد والأدب،ايليا الحاوي،: ص272.
[35](1) في النقد والادب : 273
[36](2) م.ن: 273
[37](3) م.ن: 274
[38](4) ديوانه، بيروت ،دار العودة، 1972،: 2/143-156.
[39](1) ديوان البياتي : 2/146.

زمر الذئاب
وخربت حديقة الصباح
السحب السوداء والإمطار والرياح ([40]).

فهو البداية الحقيقية للقصيدة ،انه صوت البطل ،وهنا يكون البياتي أمام بداية الأزمة وبداية رحلة العذاب والكلمات في المقطع الثاني تشير إلى قدرة البياتي على التقاط الضوء المشع من الماضي . ([41]) ان تلك العبارة المكثفة والمليئة بالدلالة والمعنى "وأكلت خبز الجياع الكادحين " ومن الذئاب فلقد اختار البياتي من صفات الحلاج الصفة الأكثر قدرة على الحياة والخلود ،تلك هي الثورة ورفض الواقع غير المستقيم وغير السوي أي انه نقى شخصية بطله من كل ما نسج عنها من أساطير وخرافات شعبية وأفعال واكتفى بالفكرة التي تضئ موقف الشاعر المعاصر وهذه هي فكرة "ماسينيون" عن الحلاج الذي كان نزاعا إلى الثورة .([42]) ولا نريد الإطالة في الشرح وإنما نكتفي بالقول ان المقطع الثاني لا يقدم لنا من الموقف الثوري الا النزوع إليه أي انه بداية الفعل وليس الفعل ذاته ،فعبارة

يا مسكري بحبه ،محيري بقربه
فمد لي يديك عبر سنوات الموت والحصار
والصمت والبحث عن الجذور والآبار ([43])

هي بدء الاختيار والانتماء الى الناس الفقراء ،والأبيات هنا بمثابة استغاثة وصرخة دامية من الشاعر لانه يبحث عن الخلاص من أعوام النفي والحصار ،فهو يمزج بين الرؤية الواقعية والوجدان الصوفي ([44]) .ان المتلقي يشعر وهو يقرا قصيدة البياتي "عذاب الحلاج" ان البياتي يخيل اليه ان الإنسان لا قبل له بادراك الحقائق الا في يوم الحشر على الحقائق المكتومة حين تعلم الحقائق المستمرة في أعماق الوجود أنها الحسرة الى الماورائية التي تجر الإنسان لمعرفة ما وراء الأشياء ولغز الكون وليس المقصود من بيوم الحشر هو الحشر الديني ، فالناس يحسبون ان يوم الحشر يفتح عليهم هذا الباب الماورائي الموصد في العلم فيما يخص العقل والحس وأدوات المعرفة الإنسانية ([45]) .ان المضمون يتراءى للقارئ وهو يمثل حنين الحلاج الى اليقين والترجي عليه وخاصة في المقطع الثاني المار ذكره فهو يمثل حسرة الإنسان الـذي يريد ان يصل الـــى نهاية مع نفسه ولكنه لا يفلـح في الوصول اليـها فيصـــيح : " يا مسكري ..... " ([46]) ومن المعلوم ان بعض قصائد الشعراء قد تركت أثرها الواضح في نفس البياتي دون ان ينتبه اليها واكبر مثال على ما نقول هو قصيدة خليل الحاوي "البصارة" التي نظمها عام 1957م والتي اذا قارناها بقصيدته "مهرج الملك" التي نظمها عام 1964م التي يقول فيها:

يداعب الأوتار
يمشي فوق حد السيف والدخان
يرقص فوق الحبل
يأكل الزجاج ([47])

فهو يتخطى أثار الآخرين عليها ،وللقارئ إن يقارن ما قلناه من خلال تطبيق ذلك على أبيات القصيدتين إذ يقول الحاوي في مقدمة قصيدته :

أراك تستحيل
لساحر يموه الأشياء في العيون
مهرج حزين ([48])

ان الصدق الفني يقتضي الانتباه إلى ذلك ،فالمهرج إذن ذاته كان يتنازل كل التنازل ولا معنى للكرامة الإنسانية بالنسبة إليه ،انه هو عدو البياتي النفسي لأنه يتنازل عن إنسانيته واكتفى بتحصيل الضرورات المادية والكسب الذي لا كسب فعليا فيه لأنه يحيل المرء إلى عبد مستعبد لحاجاته وشهواته الصغرى والدنيا ،فنحن نلاحظ الصور المترادفة يسمو بعضها على البعض الأخر في المقطع ويتمثل ذلك في ارتداء مستوى التهريج والشعوذة والسحر

---

[40](2) م . ن : 2/146
[41](3) شخصيات قلقة في الاسلام : 66 فما بعد.
[42](4) م . ن : 67.
[43](1) ديوان البياتي :2/148.
[44](2) المنفي والملكوت في شعر البياتي ،شوقي خميس، دار العودة بيروت ،1971م،:ص38 فما بعد
[45](3) في النقد والادب ،ايليا الحاوي :ص275 فما بعد
[46](4) م.ن: 278.
[47](5) م.ن: 280 فما بعد
[48](1) في النقد والادب:ص280 فما بعد

لتسلية رب القصور وسلطان الحياة على أبنائها المخذولين والمستسلمين والتعساء ،إذ تنازل المهرج بعد اليأس من العثور على ضالته ،ولعل هذا المهرج هو حالة نفسية قد اجتازها الحلاج . ([49]) ان نمو الحدث في قصيدة عذاب الحلاج يقرب من نمو حياة الحلاج وحياة البياتي أيضا ،ثم نصل إلى المحاكمة في الجزء الرابع من عذاب الحلاج حيث يتحدد موقف البطل وتنحل تلك الثنائية والحيرة الداخلية والصراع بين الذات والآخرين ويختفي ذلك التساؤل ماذا افعل ؟ وهنا يقول البطل بكلمتين للسلطان :

قلت له جبان

ويصلب ويتحول إلى بطل أسطوري وقديس حمل عبء المعاناة والعذاب في عصر قاس اندفع فيه الأوباش لاحراقه حيث ينهي الشاعر قصيدته بالمقطع "رماد في الريح" إذ ينثر رماد أوصال البطل بعد ان احترقت فيصبح رمزا للثورة المحيطة ،وهنا تكتمل مكانات العودة والبعث عن طريق الحلول في الأشياء وهذه الفكرة هي التي سوف ترافق أكثر إعمال البياتي الأخرى فهو القائل:

أوصال جسمي أصبحت سماد
في غاية الرماد
ستكبر الغابة يا معانقي
وعاشقي
ستكبر الأشجار .... ([50])

وهكذا فان الحلاج أو الشاعر تكافأت نفسه والتحمت ووازى قوله فعله واتحد الواقع فيه والمثال حتى حقق ذاته لأنه اثر الفكرة والمعنى والمبدأ والكرامة على السلامة إلى أن سيق كما ذكرنا إلى المحكمة بالكلمة التي باح بها على الجور الى ان فر منه الناس ومال حوله الفقراء والطيبون مثله ، ثم حكم عليه بالإعدام ،وهذه الحالة مقاربة لتجربة المسيح عند السياب مع الفارق لان البياتي يانف ان يمضي مثلما مضى السياب في اعتماد رمز المسيح ،ويعد اعتماد السياب لرمز المسيح خروجا على الاجواء الدينية والخروج على الأجواء الدينية خروجا على مذهبه المادي والواقعي .([51]) لقد كان الحلاج الوعاء الذي افرغ فيه البياتي معاناته بحيث جسد تجربته على الحرية وتحقيق إنسانية الإنسان عبر الظالمين والأثرياء الذين يعاقبون على الكلمة وعلى الكرامة فالمرء بالنسبة إلى الشاعر لا يحيا ليكسب كسبا ويثري أو ينال حاجة ،بل كي يخدم الإنسان والحياة والاستشهاد في سبيلهما . ([52]) وهناك الكثير من القصائد التي اتخذها البياتي قناعا كما في قصيدته محنة أبي العلاء فالقصائد المقنعة عند البياتي تختلف عن القصائد المقنعة عند غيره من الشعراء كما عند "ادونيس" في قصيدته "عبد الرحمن الداخل" وصلاح عبد الصبور" وغيرها فهو في قصيدته "محنة ابي العلاء" لم يصل الى الدرجة نفسها التي وصلها في قصيدته المارة الذكر فظل صوته يعلو على صوت بطله إلى الحد الذي أصبح فيه الشاعر ابو العلاء ثانويا والبياني وصوت "غاليلو"الأساس إذ بدا ابو العلاء مجبرا لان ينطق بما لم يكن له مهيئا أو قادرا عليه في الحدود التاريخية وتكوينه المعروف . ([53]) ان غياب أوجه اللقاء بين الشاعر وقناعه منع القناع في محنة أبي العلاء من ان يكون اتحادا تاما بالشاعر الحديث ،فاذا كان الحلاج قويا جدا من البياتي بحيث بدا البياتي وكانه حلاج معاصر فان البياتي لم يفلح في اقناع القارئ بالتوحد التام مع ابي العلاء نظرا لكونه التقاء من خلال حالات محددة ومعدودة اهمها غربته في بغداد واشتياقه الى معرة النعمان التي وجدها خرابا عند العودة اليها ،ولهذا فان نقطة المشاركة بابي العلاء والبياني لا يمكن بحال من الأحوال ان تخلق قناعا متكاملا يختص بالمعري وحده، كما انها لم تتعمق لتكتسب إبعادا موضوعية أخرى تؤدي لان تكون الحالتان الماضي والحاضر حالة واحدة .ان اللقاء بين البياتي وغاليلو اكثر احكاما مما هو بينه وبين الشاعر القديم إذ ان غاليلو قناع اسمى بين رجال العصر الحديث الذين اكتسبوا شيئا من خلال الماضي ،وهيبة التاريخ وكمال الفعل الإنساني النبيل ولكن كيف غاب عن ذهن البياتي وهو المبدع والمفكر ان تكون قصيدته غاليلو هي البديل عن قصيدة "محنة أبي العلاء" .([54]) ان قصة غاليلو التي تتلخص بأنه وقف أمام قضاة عصر النهضة واجبر على القول بان الأرض لا تدور ،حفاظا على حياته فهي تعد لحظة درامية وصراعا نفسيا مريرا قاده لان يعلن بعد خروجه من باب المحكمة مباشرة كلمته

---

[49](2) م . ن : 283.
[50](3) ديوان البياتي :2/155 فما بعد.
[51](1) في النقد والادب : ص283 فما بعد.
[52](2) م.ن:284-285.
[53](3) ديوان البياتي :2/156.
[54](1) ديوان البياتي: 2/156.

الثائرة "ولكن الأرض تدور " ولقد صدر البياتي قصيدته بكلمة شهيرة قالها غاليلو ،فجاء المقطع العاشر منها بعنوان : ولكن الأرض تدور " لان فكرتها تقدمية وقومية. (55)

نستنتج مما مضى ان صوت غاليلو اكثر وضوحا من صوت ابي العلاء الذي جاء باهتا ،فالقصيدة فيها صوتان ،صوت البياتي "غاليلو وصوت خافت هو صوت المعري. وهذا أنموذج من القصيدة :-

لمن تغني هذه الجنادب ؟
لمن تضئ هذه الكواكب ؟
لمن تدق هذه الأجراس ؟
وأين يمضي الناس؟ ..... (56)

ونستطيع القول ان البياتي كان يتعمد الا يكون قناعه ذا صفات محددة تشعرنا بوجود شخصية ذات عقل محدد معروف ،بل يجعل قناعه رمزا جماليا وعالما منفتحا تطل من خلاله وجوه متنوعة متعددة لا تنتمي الى قناع واحد وانما تشترك كلها من اجل ابراز فكرة الفعل الإنساني الذي يحمله البياتي وهو فكرة الثورة والتعبير والانتظار ،أي انتظار ما هوات بالبشارة وتجاوز سنوات الموت والحصار والنفي، ونعتقد ان كل ما قلناه هو بعد شعره "سفر الفقر والثورة".(57) ومع رغبة الشعراء في توظيف الأسطورة والرمز في قصائدهم فان المتابع لنقد الشعر العراقي الحديث يرى ان عناية النقاد بموضوع الرمز والأسطورة يكاد يكون ضعيفا ان لم نقل معدوما أو بعيدا عن الدراسة سوى حالات معينة معدودة كمحاولة طراد الكبيسي عن شعر البياتي بعنوان مقال في أساطير شعر البياتي المنشور في دمشق عام 1974م ، ودراسات مشابهة لها كدراسة عبد الرضا علي "الأسطورة في شعر السياب " ودراسة يوسف الصائغ في الشعر الحر في العراق ولهذا فان قضية الأسطورة والرمز تعد احدى الانجازات المهمة في القصيدة العراقية المعاصرة إذ ذكر لنا البياتي ذلك بقوله: ان الرمز والأسطورة والقناع اهم افانيم القصيدة الحديثة" (58) فالشاعر البياتي ينتمي إلى حركة الحداثة الشعرية وهي الحركة التي فتحت المجال للنص الشعري للانتقال إلى مضامين الفكرة والتراث والأسطورة والانتماء إلى مدارس مختلفة. فهو على هذا الأساس يعد من المؤسسين لحركة الشعر المعاصر. ومطور حركة الشعر العربي الحديث اليوم (59)

مما تقدم نجد ان ما يستحوذ على شعر السياب نجده في شعر البياتي كما في قصيدة سوق القرية (60) و"مرثية الى المدينة التي لم تولد" (61) وكذلك في كل شيء يخص السياسة والثورة أو المرأة.(62) فمنذ العام 1947م ظهر التأثر واضحا في شعر البياتي من ناحية الرمز والأسطورة بشعر السياب في الكثير من القصائد التي ذكرناها التي لم نذكرها مثل قصيدة "اهواء " التي يقول فيها:

راها تغني وراء القطيــ ع "بنلوب "تستمهل العاشقين(63)

فيعد هذا البيت هو من اوائل الإشارات الى الرموز والأسطورة في حركة الشعر العربي المعاصر فاستخدام البياتي أو السياب لهذه الشخصية أو غيرها يأتي على سبيل التشبيه ليس الا. ان استخدام البياتي لتلك الصور أو غيره من الشعراء كان محاولة لاغناء قصائدهم من خلال استخدام الأساطير والرموز وكل ذلك كان على سبيل التداعي أو التشبيه أو الإكثار من ذكرها في المرحلة الأولى بالتحديد (64) لقد جسد البياتي الرمز والأسطورة وجعلها عمادا للبنية الشعرية حيث يعد ديوانه "الذي يأتي ولا يأتي" المار ذكره والصادر عام 1968م وحتى أخر مجموعاته حافل بالرموز وبالأساطير ودلالاتها وأفكارها ولا نبالغ اذا قلنا بان البياتي هو من أكثر

---

(2)[55] م.ن: 2/162

(3)[56] ديوان البياتي:2/162

(4)[57] الرحيل الى مدن الحلم، منشورات اتحاد الكتاب العرب ،دمشق ،1973م:ص57 فما بعد ، وانظر: معالم جديدة في ادبنا المعاصر،فاضل ثامر،دار الحرية للطباعة ،بغداد،1975م،ض: 272.

(1)[58] مجلة الجامعة ،الموصل، العدد الرابع ،1977م،مقابلة مع البياتي ،ص:21.

(2)[59] في الادب الحديث ونقده ،د.عماد علي سليم ،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ،طبعة اولى، الأردن ، 2009م ص: 76 فما بعد.

(3)[60] ديوان البياتي ،المجلد الاول، ص:148. وانظر:اتجاهات الشعر العربي المعاصر، د.احسان عباس ،طبعة ثانية ،دار الشروق ، الاردن ، 1992 ،ص: 177.

(4)[61] ديوان البياتي المجلد الثاني،ص:226.

(5)[62] كلمات لا تموت ،البياتي، دار الادب بيروت ،طبعة ثانية ،1963م، ص:99 فما بعد. وانظر: مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، د. ابراهيم خليل ، ص:300 فما بعد

(6)[63] ديوان البياتي ،1/64-195

(7)[64] م . ن : 2/321،" قصيدة مرثية الى عائشة"

الشعراء العراقيين والعرب التصاقا بالأسطورة وقصائده تعج بذلك كما في قصيدته "بكائية" التي هي جزء من رحلة الخيام في المدن الموحشة بحثا عن الخصب والحياة والحب إذ يقول:

وها هنا ساحرة شمطاء
كأن وراء النعش تبكي ،وهنا عصفور
حط على التابوت ... (65)

وهذا هو البياتي في شعره فهو يستلهم الرمز قصيدة بعد اخرى وبشكل متحول وغير ثابت لتؤلف رموزه دلالات الحلول الثوري وهذا يعني تكرار النموذج الرمز كما يفهمه القارئ ولا فرق في الدلالة الرمزية التي يمكن ان يثيرها كل شئ على حده وكان السياب قد سبقه في هذا المضمار .وبذلك فقد أضاف البياتي الى الدلالة القديمة دلالة أخرى جديدة في كل ما ينظم من القصائد. (66) المهم من كل ذلك ان قصائده عبارة عن كتابة لأفكار جديدة وردت في أساطيره فهو لا يكتفي بالمعاني التي تثيرها كلمات أسطورة ما من أساطيره كبقية الشعراء أمثال السياب وهو كذلك يشير الى لغة الأسطورة ونسيجها التصويري الفني ،جاعلا منها لغة لقصائده كما في قوله:

لن تجد الضوء ولا الحياة
وهذه الطبيعة الحسناء
قدرت الموت على البشر
واستأثرت بالشعلة الحية في تعاقب الفصول ... (67)

ان انتشار الأسطورة في شعر البياتي وبقية الرواد أمثال السياب وغيره جعل الشعراء الشباب ينكفؤون عنها انكفاءالانهم يرون في التوجه اليها مرة اخرى يوقعهم في التقليد والتكرار بحيث لا يستطيعون إثراء الأساطير والرموز بمضامين جديدة ، ولهذا لم يبق من جيل الرواد من يستلهم الأساطير أو المعاني الأسطورية سوى الشاعر البياتي ،وبانحسار الرمز والأسطورة ذهبت معها رموزها لان الشاعر العراقي لا يفصل بين الأسطورة ورمزها ويستخدم الرمز ضمن حدثه . (68) والمهم القول ان البياتي قد وضع البديل الموضوعي الأكثر تناولا في الشعر وهو بمثابة ظاهرة تتعمق شيئا فشيئا بحيث تستحوذ على فكرة الشاعر ففي البعث والثورة وجد البياتي ضالته وخلاصه بحيث تكون محنة الإنسان العربي المادة الشعرية في مجاميعه الأدبية وسوف تكون القضية الفلسطينية من خلال وعي البياتي موضوع ثورته ومادته الشعرية المتطورة. (69) وفيما يخص أنواع الرموز التي وظفها في قصائده فعلى سبيل المثال لا الحصر استعمل كلمة اللصوص،والمشبوهين ،والإذناب، وغيرها وكلها تشير إلى المنافقين والدجالين من الملوك والشعراء ،ولقد عبر عن ذلك بقصائده كما في قوله:

وتحكم الضفادع العمياء
وماسحوا اجلدة الخليفة السكران
والعور والخصيان(70)

وفي ديوانه "أباريق مهشمة"فثمة شخصية هولاكو من التاريخ واشارتان إلى أسطورتي "سيزيف وبروميثيوس" حيث نجد قدرة البياتي الفائقة على حشد الرموز والأساطير في قصائده فينقل القارئ من موضع إلى أخر واسمعه يقول من قصيدته"العائدون" :

وحجارة الايوان عابقة الشذا
من وردة تهب الخلود لوردة
وعيون هولاكو يجف بريقها
والقيد يكسر ه العبيد بصخرة
ومحطم الأغلال يهوي ساخرا
عبر الزمان على الجذوع ببلطة (71)

---

(1)[65] عشتار وماساة تموز، د.فاضل عبد الواحدعلي،بغداد دار الحرية للطباعة ،1973م،ص:190 فما بعد. وانظر: ديوان البياتي:1/235 فما بعد وديوانه:2/233 فما بعد. وانظر: تجربتي الشعرية ص:47..

(2)[66] ديوان البياتي :2/344 فما بعد.

(3)[67] م . ن :2/344

(1)[68] حركات التجديد في الأدب العربي ،د.عبد المحسن طه بدر،القاهرة ،1979م، ص:190 وانظر: الشعر العراقي الحديث "مرحلة وتطور" د.جلال الخياط، دار صادر، بيروت ،1970م،ص:180فما بعد.

(2)[69] دير الملاك:ص158 فما بعد.

(3)[70] ديوانه:2/159

(4)[71] ديوان البياتي ،المجلد الاول :ص:197. وانظر: بنية القصيدة العربية المعاصرة المتكاملة ،د.خليل موسى،ص:107-108.

فالقصيدة مركزة ومكثفة بما فيها من وصف أو سرد أو غنائية فضلا عن ان القصيدة ذات بنية أسطورية واحدة إذ مزج الشاعر بين أسطورة "سريروس" الاغريقية وأسطورة تموز وعشتار البابلية لتوضيح ما كان يجري في العراق في زمن نظم القصيدة ،ولقد وحد البياتي بين شخصية سريروس وبين حاكم العراق آنذاك وهو"عبد الكريم قاسم" ،كما وحد بين الاه تموز القتيل وبين الشعب العراقي الذي عانى طغيان حاكمه انذاك فعمل الشاعر هو بمثابة صراع بين الخير والشر من خلال الاسطورتين . فقد انهى الشاعر قصيدته بالمفارقة نفسيا وبروح متفائلة حيث يقول:

ليعو سربروس في الدروب
في بابل المهدمة
ويملا الفضاء زمزمه .... ([72])

وهكذا ينهي الشاعر قصيدته بالمفارقة نفسيا وبروح متفائلة ،فلقد تأثر البياتي بالشاعر الأوربي وبتراثه ،فاستلهم منه التجربة المعاصرة كما في قصيدة موت الاسكندر المقدوني" في مجموعته "الموت في الحياة" فاخذ من شخصية الاسكندر صورة المسافر الأبدي فتداخلت صورته بصورة السندباد البحري في الف ليلة وليلة منهيا قصيدته بالتداخل بين الصورتين حيث قال:

ما اب من سفر
الا وكان يزمع السفر ... ([73])

وتأثر البياتي بالشاعر الغربي وأفكاره يبدو واضحا ،فهو يستنكر هروب الرومانسيين من الحياة ويطلب من الشاعر الاندماج فيها ،ولهذا فقد رد على اليوت الذي يرى ان خلاص الشاعر برجوعه الى الكنيسة واكد ان الخلاص يكمن في الثورة البروليتارية وهذا يكمن في مجموعته كلمات لا تموت وبالتحديد في قصيدة "الى ت.س.اليوت"([74]) لقد اتخذ البياتي من قصائده وسيلة ليعبر بها عن تجاربه المريرة ولهذا فقد تقنع في قصائده فنجد الالتفات عنده في مجموعته "النار والكلمات " التي نظمها في موسكو عام 1960م، ([75]) ،وبهذا فقد استفادت القصيدة في شكلها وبنيتها العضوية من القصيدة والنقد الأوربيين اللذين كان لهما الدور غير المباشر في توجيه الشعراء الى الاستفادة من التراث العربي والالتفات الى التراث الأوربي بأساطيره وإشكاله الفنية للتعبير عن تجارب معاصريه ،وهذا سبب من اسباب الخوض في القصيدة المتكاملة وسبب من اسباب ثرائها وتعدد أصواتها ودلالاتها ، وبذلك تكون القصيدة المتكاملة هي بنية معنى المعنى أو المعنى الخلفي أو القصيدة المركبة من واجهة أساسية مسطحة ظاهره للعيان وأخرى خلفية عميقة تحتاج إلى قارئ ذي خبرة وتجربة لحل شفراتها ([76]) وهي جنس شعري وليس شعرا غنائيا خالصا أو دراميا أو قصصيا وإنما هي جيش مركب من أجناس صافية أو شبه صافية فهي قصيدة التراث والحداثة . كما ان القارئ يلاحظ في قصائد البياتي الأولى "سوق العطار و أباريق مهشمة" الإيقاع السريالي وهو مذهب ضد المذهب الديكارتي حيث تشرذم الصور وتشردها وامتناع الترابط الظاهر وانعدام السياق وكأنها أشبه ما تكون بشريط من الصور الهاذية ، ([77]) وبهذا فان اللغة هي تراث الشاعر لانه مرتبط بها ارتباطا كبيرا ناهيك عن ان نتاج الشاعر كان نتاجا رومانسيا كما مر بنا أنفا وتجسد ذلك في ديوانه ملائكة وشياطين حيث اشار د.إحسان عباس من ان الحركة الشعرية في العالم العربي كانت في ذلك الزمن تتقلب على مهاد الأحلام والنسج في الأضواء وكانت قصائد تلك المرحلة عبارة عن قصائد حب تهدف الى امتلاك الحبيبة والتوسل اليها أو الحزن والبكاء الناتج عن فقدان المرأة وهذا هو امتداد لموضوعات الرومانسيين ولقد انعكس ذلك على شعر البياتي فكانت ألفاظه عبارة عن ألفاظ الحب والعشق وما ينشا عنها من عواطف وهذا هو ما يتميز به رواد الشعر في الجيل الثاني الذي يتمثل في البياتي والسياب وغيرهم ([78]) فلم يكن شعرهم يمثل مرحلة حضارية عاصروها كما كانت عند جيل ابولو لان هذه المرحلة اتصفت بالانكماش والانحسار على اثر انفتاح العالم بعد الحرب العالمية الثانية على ملامح واقع جديد وتيارات فكرية وفنية جديدة .ومع كل ذلك فقد تميز الأداء اللغوي بخلوه من الصورة وقربه من التقرير كما في قول البياتي :" فمهمة التمسيح في زماننا يبرع فيها

---

[72](1) بنية القصيدة العربية المعاصرة المتكاملة :ص108-109.
[73](2) ديوانه :2/279 فما بعد
[74](3) بنية القصيدة العربية المعاصرة المتكاملة:ص: 117.
[75](4) ديوانه:1/523 فما بعد
[76](1) بنية القصيدة العربية المعاصرة...: ص: 120 فما بعد 2
[77](2) في النقد والأدب ،ص72 فما بعد
[78](3) لغة الشعر الحديث ،د.السعيد الورقي، ص:60 وانظر:حركات التجديد في الأدب العربي، ص:175-176 وانظر: ديوان البياتي:1/145 وانظر: مجموعة بلند الحيدري "خفقة الطين" ، مقدمة عبد الجبار عباس ، ص:7

العور..." كناية على من يمسح اكتاف الآخرين من المنافقين والدجالين وعديمي الكرامة ،حتى بدا من هذا الأمر أن الأداء النثري في شعر البياتي يتجاوز المفردة وصفتها ليشمل تركيبا أوسع . كما في قوله :

مررت باسطنبول
لا اقول
نزلتها
لانني عجول.. ([79])

كما ان الشاعر كان اكثر الشعراء تعبيرا لشعارات السياسة وخاصة في زمن صدور ديوانه أباريق مهشمة حيث انتقلت لغة السياسة إلى لغة الشاعر ، كما في قصيدته أغنية خضراء إلى سوريا ([80]) فهي لغة لصيقة بموضوعات الشاعر ومواقفه ومنبثقة عنهما لان البياتي شديد الغضب وثائر ويدين الأنظمة والحكام المتسلطين وكثير السب والشتم للشعراء الدجالين والمنافقين ([81]) وما ذكرناه لا يتجاوز نتاج الشاعر الذي يدرك ويلتقط جزءا من مكونات الصور الشعرية الموروثة وقد يتعمد ذلك فقوله:

اليوم خمر وغدا في الصقيع تطفئ ريح الليل نيراني ([82])

ورد في أبيات الشاعر القديم امرئ القيس :

تطاول حتى قلت ليس بمنقض وليس الذي يرعى النجوم بايب([83])

وهذه الصور هي اقرب الى التضمين وانها لم تكسب شعره دلالات جديدة ولم تنصهر داخل السياق الموضوعي للقصيدة المعاصرة لتقدم لنا دلالات تختلف عن دلالات القصيدة التراثية القديمة كما في قصيدته كتابة على قبر عائشة التي يقول في بعض ابياتها:

يا راكبا نجران
بلغ نداماي اذا ما طلع النهار ..([84])

فالشاعر البياتي يستعير قوا الشاعر عبد يغوث بن وقاص :

ايا راكبا اما عرضت فبلغن نداماي من نجران ان لا تلاقيا([85])

فالبياتي كان يتابع الشاعر القديم في مفرداته وكلماته . ومن يقرأ شعر السياب يدرك جيدا ان البياتي متاثر بالسياب ،ولكنه اقرب الى التاثر بلغة النص الموروث من السياب في اغلب المقاطع في قصائده كما في قصيدته "الموت في الحب" إذ يقول: هزي بجذع النخلة الفرعاء
تساقط الاشياء .... ([86])

فهو يريد المعجزة بصورة اخرى وهي صورة الثورة التي تعم لتبني للإنسان عالما أكثر عدالة وجمال وهذا واضح في قوله "تساقط الأشياء" فالصورة الموروثة القديمة تعد أساسا وركيزة ومنطلقا يخدم مضمون وموقف الكاتب المعاصر .ولكثرة الصور الشعرية في شعر البياتي فانه استخدم الصور القديمة استخداما ناقصا بحيث يقحم العبارة الموروثة إقحاما ولا تبدو نابعة من العمل الشعري نفسه كما في قصيدة العرب اللاجئون حيث يقول:

العار للخطباء من شرفاتهم
للزاعمين
للخادعين شعوبهم ... ([87])

ويعد استخدام البيان من الأمور الرائجة في شعره ،فهو يستخدم المشبه به على هيئة الحال ويستخدم المجازات التي لا تتوفر فيها الصورة أو الدلالة الموضوعية للصورة ،وهذا ما نلاحظه في قصائد كثيرة منها على سبيل المثال لا الحصر ،مذكورة في ديوانه كما في قوله :

احمل قاسيون
غزالة تعدو وراء القمر الأخضر في الديجور
ووردة ارشق فيها فرس المحبوب

---

[79](1) ديوان البياتي :1/549
[80](2) م.ن :56 فما بعد
[81](3) م.ن :1/651
[82](4) م.ن :1/100
[83](5) ديوان امرئ ألقيس : ص
[84](6) ديوان البياتي :2/ 409
[85](7) دير الملاك :227 فما بعد
[86](1) ديوان البياتي :2/340
[87](2) م.ن :1/617

وحملا يثغو وابجدية ([88])

فقد جاء المشبه به في هذه الأبيات على هيأة الحال أي "مثل غزالة ووردة وحملا وأبجدية " فالبعد من دمشق والحنين إليها وهي المدينة والرمز بالنسبة إليه ،فكيف يمكن للشاعر ان يحمل في غربته الكثير من الصور ليحولها الى أشياء حسية مألوفة تنطق بالبيان والبلاغة .([89]) وكما تأثر السياب ب ت.س.اليوت فلقد تأثر البياتي هو الأخر بهذا الشاعر فتكرار عبارة الرجال الجوف أكثر من مرة في شعره كانت نتيجة تأثره باليوت وعنوان قصيدته" الرجال الجوف" التي تعد واحدة من ابرز قصائد الشاعر الانكليزي اليوت([90]) وهكذا بحيث تبدو صور اليوت الشعرية منسجمة تماما مع صور البياتي الشعرية وان كانت صور اليوت أجمل واحلى بسبب اختيار اليوت للهجة الهادئة في بعض قصائده .([91]) وهكذا تستمر الصور البيانية في شعر البياتي في الكثير من القصائد كما في قصيدته التي يخاطب بها عمر الخيام "وعائشة "وقصيدة "مؤتمر السلام في برلين" وغيرها . ([92]) وعند البياتي صور أخرى تبدو مغايرة لبعض الصور الأخرى عنده فقد صارت الصورة الشعرية عنده هي الفكرة وهي الموقف أيضا حيث يعمد الشاعر الى الصور المتكررة والمتلاحقة بالتكرار كما في قوله:

دم على الأشجار
على حياة الحرس الأسود والأحجار
على عيون القمر المصلوب في الجدار ... ([93])

وكان يريد بأبياته تقديم صورة حزينة ومأساة للعالم الملوث بالموتى والدماء. ولا ننسى اثر الأسطورة على صورته الشعرية فقد امعن في تتبعها والنظر في مكوناتها الداخلية من مجاز واستعارة ،ونقلها نقلا تاما كما في مرثية الى عائشة السالفة الذكر .ان قصيدة الذي يأتي ولا يأتي " تمتاز بغنائية التعبير خالقا لنا أجواء أسطورية بلا إحداث لتبيان فكرة ما والمهم هنا هو الصور المتلاحقة وكأنها الأمواج تتوالد بعضها من بعض([94]) وهنا كلمات النص تتحرك في مسارات ثلاثة مسار الواقع ومسار الرفض ومسار الولادة ففي المسار الأول ،الواقع /تتحرك الكلمات ضمن مجموعة من المعاني فثمة كلمات تدل على الموت أو القراع أو الظلم أو معان محددة والمسار الثاني ويدل على الرفض حيث تتحرك مجموعاته ضمن مجموعات من المعاني كالتي سبق ذكرها واما المسار الاخير الولادة وتتحرك كلماته ضمن مجموعات تدل على معاني الخصب والبعث والنشور ...وهكذا ([95]) فهو يهتم بالصور الحسية والتعبيرية في شعره ولغته وليس الصور الزخرفية أو الجمالية ويخضع الخارج للداخل في الكثير من قصائده أمثال القمر الأعمى ببطن الحوت" والظلام الأخضر المسحور" وغيرها وهو يغير علاقاتها من خلال ما يسمى في الرمزية ب "تداخل الحواس" مثل حجر اخرس و اشرب في ظلام النور فالصور عنده وظيفية عضوية من خلال نسيج محكم .([96]) مما تقدم نقول ان الصورة الشعرية هي احدى خصائص القصيدة الغربية الحديثة قد تحولت فيها بالرمز إلى رؤيا وهي تلتزم بالصورة على الفكرة لان الفكرة هي أداة النثر والصورة هي أداة الشعر ولكنها ليست الصورة التشبيهية ولا التقريرية وانما هي صورة تتوالد في نفس الشاعر من خلال تخومها النائية البعيدة فتبدأ المشاعر عندما يتمرد الخيال ويحتضن العقل والانفعال وتصبح لها أشكال محددة فتصبح الصورة الحديثة رؤيا أكثر منها صورة نقلية وأحيانا تبدو الصورة مشوشة غامضة وهذا ناتج من ماورائية الصورة والتجربة الانسانية ([97]) ان ظاهرة التداخل الشعري تعد من ابرز الظواهر الموسيقية في الشعر العربي الحديث وكذلك التنوع في الأوزان تبعا للمقاطع الشعرية وهي التي تؤلف بمجموعها القصيدة موسيقيا من الشكلين التقليدي والحر بحيث يأتي التناوب على شكل مقاطع أيضا وكذلك وجود ظاهرة التدوير التي تجعل موسيقى القصيدة دورة واحدة فضلا عن اختلاط الشعر بالنثر في بنية القصيدة الواحدة وهو ما يطلق عليه اسم الاختلاط ، وهذه الظواهر مجتمعة تقدم لنا شيئا يؤكد ارتباطها بالمضمون الشعري ،ومتى ما كان الشاعر غير متأكد من وضوح العلاقة مع المحتويات أو المضامين الشعرية ،فحينئذ لاتبدو لنا دراسة تلك الظواهر ذات جدوى وخصوصا عند اختلاط الشعر بالنثر ،فضلا عن ذلك ان الشاعر يستطيع توظيف الموسيقى لإبراز

---

[88](3) م.ن :3/11

[89](4) سر الفصاحة:، عبد الرزاق ابو زيد، ص:104

[90](1) ديوان البياتي :1/299

[91](2) دير الملاك:ص252 فما بعد

[92](3) ديوان البياتي:2/213 وانظر:نحت جدارية فائق حسن ،ص: 61 وانظر:ديوان البياتي :1/471

[93](4) ديوان البياتي 1/483

[94](5) م.ن:2/309 وانظر: بنية القصيدة العربية المعاصرة،ص: 180

[95](6) بنية القصيدة العربية المعاصرة...،ص:188

[96](1) بنية القصيدة العربية المعاصرة : ص190-192

[97](2) في النقد والأدب،ص:85-،285

النواحي النفسية والموضوعية التي يحرص الشاعر على ابرازها وخاصة في ظاهرتي التنوع والتدوير([98])وهذا ما نجده في مجموعتي الشاعرين شاذل طاقه "ثم مات الليل" الصادرة عام 1963م ومجموعة البياتي "سفر الفقر والثورة الصادرة عام 1965م . " حيث يقول:

ومن سيبدد الصمتا
ومن منا
شجاع زمانه ليعيد ما قلنا ... ([99])

وبهذا فقد استخدم البياتي ظاهرتي التنوع والتدوير في شعره بعد العام 1968م فهو من جيل الرواد حيث قدم الكثير من النمط الموسيقي الشعري وكان له الدور الكبيرفي ذلك ،فالتدوير ارتبط بأكثر من شاعر متمرس وكبير باتجاه فني محدد وبأسلوب تعبيري معين أي ان ظاهرته انبثقت من ضرورات فنية وموضوعية ،وهذا ما يراه د.محمد مبارك ايضا . والمهم ان الشاعر لم يلتزم بصناعة القافية التي تعد مهمة في الجانب الموسيقي فكانت صناعة القافية مرحلة مرحلية استمرت مع اقرأنه من الشباب مثل حسين مردان وبلند الحيدري وغيرهما ،فهم لا يلتزمون ذلك في نتاجهم باستمرار كما عند البياتي في أباريق مهشمة: ([100]) ومن الجدير بالذكر ان شعر الشاعر امتاز بالمفارقة في جوانب متعددة من مجاميعه الشعرية كما في قصيدته "يوميات العشاق الفقراء([101])ولا يقتصر في مفارقاته على الشعر فحسب بل تعداه الى النثر ،فقد استوحى في قصيدته "طردية"خطبة طارق بن زياد التي ألقاها بعد إحراق السفن وهي معروفة للقارئ ولا حاجة لذكرها ها هنا([102]) وفي كل ما تقدم فالبياتي قد استثمر المفارقة الشعرية بحسب ما يريد التعبير عنه والمثال على ذلك قصيدته "الغراب" إذ يقول:

مالي اراك تقلب الصفحات
ملتهب الجبين ....
عيناك غارقتان في صحراء ابار الحروف ([103])

فالشاعر يفاجئ القارئ بقوله في القصيدة :

ان الغرق حدث في صحراء وهذه مفاجأة وهي مفارقة تحمل في طياتها فعل التخبط لافتقاد الحيوية الإنسانية فقد تخيل ان للآبار صحراء إشارة إلى انقلاب الأوضاع وهي إحدى مفارقاته .وبهذا فقد استعمل البياتي المفارة في شعره على نطاق واسع كما يذكر لنا د.عز الدين إسماعيل وغيره من الأدباء حيث تجد المظاهر الفنية والجمالية في شعره([104]) وهكذا تتكرر المفارقات في شعره بشكل ملفت للنظر ،ففي قوله:

تقودني اعمى الى منفاي عين الشمس "([105])

فمدلول المنفى الذي ورد في شعره له إبعاد ثلاثة الإنسان الذي ترك وحيدا عاجزا ليواجه محنة وجوده والنفي بمعناه الطبقي وبطله الإنسان الفقير الذي ترك جائعا ،والنفي بمعنى إبعاد الإنسان عن الأرض التي ولد عليها وهذا ما يذكره لنا د.رجاء عيد ، فالمفارقة مبنية على التورية في كلمتين هما: "اعمى ،"و"عين الشمس " ،وتأويلها الشاعر وابن عربي وعين الشمس دفعته وغررته عين الشمس التي هي رمز المعرفة ورمز الحبيبة إلى منفاه وهو بقعة بعيدة وقاتلة وترحال مستمر من دون وعي منه وباستسلام مفجع .([106]) واذا كانت الثورية بارزة في شعر البياتي فيمكن ان نعد ان الشاعر البياتي من الشعراء الذين يمثلون الاتجاه الماركسي والثوري ،وخاصة في الكثير من قصائده المتعددة ،كقصيدته "عشرون قصيدة من برلين" المطبوعة في دار العلم للملايين في العام 1959م وفي قصيدته "كلمات لا تموت " المنشورة في دار العلم للملايين في العام 1960م وكذلك الحال في قصيدته "سفر الفقر والثورة "المنشورة عام 1965م في دار الاداب([107]).وهكذا فان البياتي قد بلغ من اهتمامه بالأسطورة حدا قال فيه: "ان الرمز والأسطورة والقناع أهم افانيم القصيدة الحديثة وبدون ذلك تجوع وتعرى

---

[98](3) ديوان البياتي :سفر الفقر والثورة " "ديوان البياتي :2/184المقطع الأول والثالث من قصيدته "سفر الفقر والثورة""

[99](4) ديوان البياتي . ص188 المقطع الثالث

[100](1) مجلة الأقلام ،العدد الخامس ،1978م،مقالة :بقلم "طراد الكبيسي "بعنوان :التدوير في القصيدة الحديثة" ض:7 وانظر ديوان البياتي ،1/188

[101](2) ديوان قصائد حب على بوابات العالم السبع ،البياتي،ص:51 فما بعد

[102](3) ديوان الذي يأتي ولا يأتي ،ص:20

[103](4) ديوانه النار والكلمات،1/610

[104](5) لغة الشعر . د. رجاء عيد ، منشاة المعارف ، الإسكندرية ، 1985 م ص : وانظر : لغة الشعر العراقي المعاصر ، عمران الكبيسي ، الكويت ، 1982م ، ص

[105](1) النموذج الثوري في شعر عبد الوهاب البياتي ،اعداد: عدنان حقي ، ص:120

[106](2) ديوان البياتي ، 2/392 في مقالته تجربتي الشعرية وانظر: لغة الشعر :351 فما بعد

[107](3) دراسات في الشعر العربي الحديث ،امطانيوس ميخائيل، المكتبة العصرية ،بيروت ،ط1968،1م،ص238 فما بعد

وتتحول إلى مشروع أو هيكل عظمي لجثة ميتة "([108]) .والأمر الذي يجب الانتباه إليه هو ان الشاعر البياتي يختلف عن السياب في التعامل مع الأسطورة فالسياب يكتفي بالمعاني التي تثيرها الأسطورة ويتضمنها في شعره بخفاء يتوافق مع معطيات الأسطورة .. واما البياتي فيصوغ شعره بنسيج فني مختلف عن لغة الأسطورة حتى ليصعب التفريق بين لغته الشعرية ولغة الأسطورة فتبدو قصيدته وكأنها كتابة جديدة للأفكار الواردة في الأسطورة كما في الأبيات التالية التي ذكرناها في الصفحة السابعة عشرة :

لن تجد الضوء ولا الحياة
فهذه الطبيعة الحسناء
قدرت الموت على البشر
واستأثرت بالشعلة الحية في تعاقب الفصول ... ([109])

وهكذا فقد استطاع الرواد من الشعراء العراقيين ان يعوا التوافق بين لغة الأسطورة ولغة الشعر الأولى .([110]) ويمكن ان نختم بحثنا بالقول :ان شاعرية البياتي تتمثل بالتحليق في فضاء الأقنعة الجديدة وهذا واضح من خلال قوله: لقد أدركت من خلال تجربتي الشعرية انه ليس من المعقول ان أتوقف عند أشكال فنية من التعبير وانما علينا ان نتجدد باستمرار من خلال عملية الخلق الشعري كما تتجدد الطبيعة نفسها بتعاقب الفصول ([111]) ،فهذا الرأي يعكس رغبة البياتي في التجديد والخلق الشعري ومن خلال الرمز والأسطورة حاول الشاعر التعبير عن حاضر القيمة الشعرية الجديدة وهكذا هي شعرية البياتي .التي تعد مبدأ من المبادئ الأساسية التي تقوم عليها شاعرية الشاعر، والثورية هي المبدأ الأساس الأخر الذي تقوم عليه الشعرية عند البياتي فقد ثار عن المحاكاة الأفلاطونية التي تربط ربطا ميكانيكيا بين الواقع والإبداع وفي ضوء هذا الربط تتحول القصيدة إلى صورة فوتوغرافية عن الواقع المرئي ،ويأتي البياتي ليلغي فكرة الانعكاس الميكانيكي فهي ليست اقل إيذاء للفنون منها للعلوم إثناء حديثه عن البيئة والعرق والجنس ([112]) ان الشاعر البياتي يريد اكتشاف العالم الغامض المعتم والبحث عن عوالم مضيئة ولهذا السبب نراه يقول: الشعر هو إقامة مملكة الله في الأرض ،انه الحلم بما اسماه شعراء الحداثة([113]) فالشاعر البياتي يربط بين المعاناة والتجربة الشعرية فالشعر معاناة ولا يمكن للقارئ ان يتذوق القصيدة الا اذا كان قد عانى التجارب الموجودة فيها ذلك ان القارئ الجيد عنده هو من عانى تجربة الكتابة الشعرية ([114]) ولطالما تحدث البياتي عن لغة الشعر والتراث وجاء ذلك في سياق حديثه عن الحداثة التي يعدها ثورة عن السلطة الأبوية واللغوية ،ويعني بالسلطة الأبوية المستودع التراثي فكرا وادبا ونقدا وسياسة ،ويني بالسلطة اللغوية سلطة المعجم الدلالي الجديد لان الكلمة الشعرية في لحظة انتشالها من مخزون اللغة يعمل الشاعر الحداثي على استضافتها في سياق شعري جديد . ([115]) ومثلما ربط البياتي بين التجربة والمعاناة بالمنطق نفسه الفيناه يربط بين التجربة الشعرية والموسيقى مؤكدا انها حركة داخلية شديدة التنوع والتلون ولهذا اتصال وثيق بالتجربة الشعرية ونوعيتها .ومن المهم اننا نستطيع القول :عن اللغة الشعرية للشاعر البياتي انها شعرية الرغبة في التجديد والثورة عن المعايير والنظريات الجاهزة ،فهي لا تعكس الواقع المرئي بقدر ما تثور عليه وهي شعري التجربة والمعاناة .فا لثورة عن المعاني المعجمية مطلب أساس من مطالب اللغة الشعرية .([116])

" خاتمة البحث "

لقد تطرقنا في بحثنا عن الشاعر البياتي والوقوف على معرفة القصائد التي نظمها من خلال دواوينه ،فوجدنا ان الحلم يمتزج بالجانب السياب ومن ثم يمتزجا معا بالرؤيا المبسطة التي تنشد الخلق والإبداع العام الثوري من خلال تغيير الواقع اعتبارا من ديوانه "الذي يأتي ولا يأتي" ،حيث تجاوز المرحلة العقائدية ليدخل في المرحلة الجديدة وهي المرحلة الإنسانية ،فالبياتي كان ينشد تغيير المجتمع نحو الأحسن والأفضل ،كما يذكر لنا ذلك في شعره "تجربتي الشعرية" ، ويمكنـنا القول بأننا قد توصلنا الى نتائـج من خلال البحث تتمثل فـي الأتي: -

---

[108](4) مجلة الجامعة،العدد الرابع،لسنة 1977م،مقابلة مع عبد الوهاب البياتي ،ص: 21 . وانظر: الشعر والأسطورة ،موسى زناد سهيل،ص: 237 .

[109](1) ديوان البياتي :2/344

[110](2) الشعر العربي المعاصر ،عز الدين إسماعيل،،دار العودة،دار الثقافة ،بيروت،د.ت.ص:216 فما بعد .

[111](3) الحداثة الشعرية ،محمد عزام،ص:136

[112](4) تجربتي الشعرية،منشورات نزار قباني،ط1،بيروت،1968م،ص:52

[113](5) نظرية الشعر في كتابات الشعراء العرب المعاصرين ، عبد الله العثي ،ص:329

[114](6) أسئلة الشعر،،جعاد فاضل،حوارات مع الشعراء العرب ،الدار العربية للكتاب ،ط1،القاهرة ،ص:188 .

[115](1) مجلة فصول، المجلد ق ،العدد 1 ديسمبر 1982مالبياتي في ندوة خاصة بالحداثة في الشعر، صك 268

[116](2) الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية،د. بشير تاوريريت ط1،الاردن ،2010م،ص: 360

1. ان شعر الشاعر لا يخلو من الرؤيا الإبداعية وهذا واضح في العديد من قصائده فهو لم يدع الريادة ولكن شعره كان الأنضج في الشكل .
2. استطاع الشاعر تجديد المعنى الثوري للشكل الجديد وهذا واضح من خلال الموازنة بينه وبين السياب ونازك ،فهو اول من جدد ذلك .
3. استطاع خلق القوالب الشعرية الجديدة التي تتصل بعالمه السياسي .
4. الربط بين الشكل الجديد وإمكاناته في التعبير عن الرؤيا الموضوعية .
5. موهبة الشاعر في تطوير المبنى والمعنى في الشعر العربي المعاصر .
6. لقد عاش الشاعر واقعا مريرا يتمثل بعقدة الإحساس بالملاحقة .
7. لقد استلهم الشاعر العصر الذي عاش فيه من خلال قصائده كما في "الذي يأتي ولا يأتي" حيث أحال الوصف إلى عصره الحاضر الذي يعني الانتظار الحزين للاتي .
8. ان قصائده تمثل صرخة مدوية واحتجاجا روحيا وماديا على الظلم الاجتماعي .
9. كان أسلوبه يتمثل في لغته وصوره وخياله والوزن والموسيقى ،حيث يمثل الخط الشعري عنده .
10. ومن حيث المضمون فالبياتي يختلف عن ابناء جيله كالسياب مثلا ونازك إذ ينفرد عنهما بالتزامه التعبيري في الهموم الاجتماعية اكثر من أي شاعر اخر .
11. يعد من الشعراء الذين طوروا القصيدة الحديثة وجعلها قصيدة متكاملة واتخذ من الرمز والأسطورة مجالا في اغلب قصائده .
12. امتاز شعره بالمفارقة الشعرية .
13. هاجم بشعره فرنسا بأسلوب يختلف عن أسلوب أي شاعر أخر وخاصة حافظ جميل" ،ففي قصيدة نظمها خاطب احد عمال "مرسيليا" وهو عامل تقدمي اغتالته بنادق الفاشست ولم يستطع حكام فرنسا الدفاع عنه ،حيث يجمع بين التعبير عن مأساة عمال مرسيليا ومأساة الجزائر ، حيث أشار في نهايتها إلى خوفه هو كذلك من مصيره المحتوم ،وهذا ما أشار إليه مؤلف كتاب ،"ساعات بين التراث والمعاصرة "عبد الجبار داود البصري " في الصفحة 74 .
14. يمثل البياتي في قصائده المنهج الماركسي الثوري .

مصادر ومراجع البحث

أولا / الدواوين والكتب :-

1. اتجاهات الشعر العربي المعاصر، د.إحسان عباس ،عالم المعرفة،(2) ، الكويت ،1978 م.
2. أسئلة الشعر، فاضل جهاد،حوارات مع الشعراء العرب ،الدار العربية للكتاب،ط1994،1م.
3. أسئلة الشعر،منير العكش، دار الآداب ،د.ط.،بيروت ،1979م .
4. بنية القصيدة العربية المعاصرة المتكاملة، د.خليل موسى، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003م .
5. تجربتي الشعرية،البياتي، دار العودة،بيروت ،1971م.
6. تحت جدارية فائق حسن، سعدي يوسف،دار الفارابي،بيروت،1974م.
7. الحداثة الشعرية،عزام محمد، منشورات اتحاد الكتاب العرب،ط1985،1م.
8. حركات التجديد في الأدب، د.عبد المحسن طه البدر، و"اخرون"، دار الثقافة للطباعة،والنشر، القاهرة،1975م.
9. الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية، د. بشير ناوريت، ط1،الأردن،2010م.
10. ديوان شعر حب على بوابات العالم السبع، البياتي منشورات وزارة الإعلام، بغداد، 1971م.
11. ديوان الذي يأتي ولا يأتي، البياتي، دار الآداب،ط2،بيروت 1970م.
12. ديوان النار والكلمات، البياتي، ج1، دار العودة ،بيروت ، 1964م.
13. ديوان البياتي، ج2،1، منشورات دار العودة، بيروت، 1972م.
14. ديوان البياتي ، المجلد الأول والثاني،دار العودة بيروت،2008م.
15. ديوان امرئ ألقيس، تحقيق: محمد ابو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، مصر ، 1964م.
16. دراسات نقدية في النظرية والتطبيق، محمد مبارك، دار الحرية ،بغداد، 1976م.
17. دير الملاك، د.محسن اطيمش، ط2، بغداد، 1986م.
18. دراسات في الشعر العربي الحديث ، امطانيوس ميخائيل، المكتبة العصرية، ط1،بيروت،1968م.
19. الرحيل الى مدن الحلم، صبري حافظ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1973م.
20. سر الفصاحة، عبد الرزاق ابو زيد، بيروت ، د.ت.

21. ساعات بين التراث والمعاصرة، عبد الجبار داود البصري، سلسلة دراسات (141) بغداد،1978م.
22. الشعر العراقي الحديث، مرحلة وتطور، د.جلال الخياط، دار صادر، بيروت،1970م.
23. الشعر و الأسطورة ،موسى زناد سهيل، ط1،بغداد،2008م.
24. الشعر العربي المعاصر، د.عز الدين إسماعيل،دار العودة ،ط2،بيروت،1972م.
25. الشعر في إطار العصر الثوري، عز الدين إسماعيل، منشورات دار القلم، ط1، بيروت، 1974م.
26. شخصيات قلقة في الإسلام، ماسينيون، ترجمة: عبد الرحمن بدوي ، مكتبة النهضة، القاهرة، 1946م.
27. عشتار ومأساة تموز، د.فاضل عبد الواحد علي، دار الحرية للطباعة، بغداد 1973م.
28. فن الشعر، احسان عباس، منشورات دار بيروت، 1971م.
29. في الأدب الحديث ونقده، عماد علي سليم الخطيب، دار المسيرة للنشر، والتوزيع، ط1، الأردن 2009م.
30. في النقد والأدب، ايليا الحاوي، ج5، ط2، بيروت، 1986م.
31. قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، منشورات مكتبة النهضة، ط2،بغداد،1965م.
32. كلمات لا تموت، البياتي ، ج1، بيروت، 1960م.
33. لغة الشعر العربي الحديث، السعيد الورقي، دار النهضة العربية، ط3،بيروت،1984م.
34. لغة الشعر ،رجاء عيد، منشاة المعارف ، الإسكندرية، 1985م.
35. لغة الشعر العراقي المعاصر، عمران الكبيسي، وكالة المطبوعات، الكويت، 1982م.
36. مهمة الناقد، وليم هازلت، ترجمة: د.نظمي خليل ، منشورات، الدار القومية، سلسلة كتب قومية، د.ت.
37. المتواجد في شعر البياتي ، د.وفيق رؤوف، دار شؤون الثقافة العامة، بغداد، د.ت.
38. المنفى والملكوت في شعر البياتي، د.شوقي خميس، منشورات دار العودة،ط1، بيروت ، 1971م.
39. مأساة الحياة وأغنية للإنسان، نازك الملائكة، دار العودة، ط1، بيروت ، 1970م.
40. معالم جديدة في أدبنا المعاصر، د.فاضل ثامر، دار الحرية،للطباعة، بغداد، 1976م.
41. مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، د.إبراهيم خليل، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط3،الأردن،2010م.
42. نظرية الشعر في كتابات الشعراء المعاصرين، عبد الله حمادي ، الأردن، 2001م.
43. النموذج الثوري في شعر البياتي ، عدنان حقي ، منشورات مطبعة الأدب، بغداد ،1972م .

ثانيا/ الدوريات :-

1. جريدة الثورة، بغداد، 10/6/ 1970م مركز الدراسات العليا، نيويورك .
2. مجلة الآداب، بيروت عدد آذار مارس ، 1966م.
3. مجلة الأقلام، العدد الخامس، 1978م،مقالة:بقلم طراد الكبيسي.
4. مجلة الجامعة، الموصل، العدد الرابع، 1977م مقابلة مع البياتي .
5. مجلة فصول، القاهرة ، المجلد "ق" العدد/1 ،1982م .
6. مجلة الوطن العربي،باريس، العدد 36، 1977م.
7. مجلة الوطن العربي، عدد الأسبوع الثالث، تشرين الثاني ، 1977م مقالة :بقلم ، ميشيل سلمان.